Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويصف ماركوبولو بحر الصين معتمدًا على آراء « محنكة الربابنة والملاحين الذين يرتادونه » ، فهو بحر شاسع يحتوى آلاف الجزر المتناثرة (يقول ماركو بأن عددها لا يقل عن سبعة آلاف وأربعمائة وأربعين جزيرة) . وهذه الجزر مأهولة بالسكان وغنية بالذهب والمعادن الثمينة ، لكن الملاحة خطرة بسبب بعدها عن قارة آسيا ، بحيث تستغرق الرحلة الواحدة عامًا أو يزيد ، بالإضافة إلى تعرض السفن لنوعين من الرياح العنيفة رياح الشتاء ورياح الصيف . ويستغل الملاحون رياح الشتاء فى الخروج إلى الجزر ويعودون مع رياح الصيف . كذلك الحال فى خليج كاينان وأنهاره الكثيرة التى تصب مياهها فى سواحله حاملة معها تبر الذهب والنحاس وغيرهما من المعادن الثمينة ، التى يتاجر بها سكان الجزر ، الكثيفة السكان ، والتى يمتلئ بها خليج كاينان ، حيث يضعون الذهب والنحاس ويبادلونها بالقمح الذى تزرعه بقية الجزر الأخرى . ويقول ماركوبولو إن « هذا الخليج من شدة الاتساع وسكانه من الوفرة العددية ، بحيث يبدو وكأنه هو عالم آخر » .

ويلم ماركوبولو فى كتابه بمعظم الجزر البحرية والخلجان والأنهار الآسيوية والثروات الطبيعية والملاحة البحرية فى البحار والخلجان المختلفة والرياح وحركة التجارة والسكان ، وغيرها من المعلومات الغزيرة التى قدمها ماركوبولو لأول مرة إلى العقل الأوربى حتى أذهله ولم ينتبه إلى فائدتها وواقعيتها إلا بعد وفاة ماركوبولو بزمن طويل . انظر مثلا كيف يصف جزيرة « بنتان » الواقعة فى اتجاه ساحل كمبوديا « عند الرحيل من لوتشاك ، والمحافظة على اتجاه جنوبى على امتداد خمسمائة ميل ، تصل إلى جزيرة تسمى بنتان ، وهى جزيرة ساحلها غير آهل وغير متزرع ، ولكن الغابات زاخرة بالأشجار ذات الأريج العطر . ويظل البحر بين ولاية لوتشاك وجزيرة بنتان هذه ، وهى مسافة طولها ستون ميلا ، ضحلا لايزيد عمقه عن أربع قامات ، وهو عمق ضحل يضطر من يبحرون فيه إلى رفع دفاف سفنهم (حتى لا تمس قعر البحر) . وبعد الإبحار فى هذه الأميال الستين باتجاه جنوبى بشرق ، ثم التقدم ثلاثين ميلا بعد ذلك ، تصل إلى جزيرة هى فى ذاتها مملكة ، تسمى مالابور ، وهو أيضًا اسم مدينتها الكبرى . ويحكم هذا الشعب ملك كما أن له لغته الخاصة . والمدينة ضخمة جيدة العمارة . وتدور فيها تجارة جسيمة فى التوابل والعقاقير ، التى تزخر بها المنطقة بوفرة »[٤] .

---

(٤) المصدر السابق ، ص ٢٨٢ .